العشائر بين التسليح والمواجهة

سلام خالد

العشائر التي أعلنت أنها تقاتل الإرهاب، ونادت بالنفير بين صفوف شبابها، أصبحت اليوم في مرمى نيران المسلحين، في الوقت الذي لا تزال فيه هذه العشائر تواجه الإرهاب بأسلحة تقليدية، بينما يمتلك الإرهاب أنواع الأسلحة التي استولى عليها من مقرات الجيش العراقي في (الموصل)، وغيرها.

تسليح العشائر ليس بالخطوة الأولى، ففي عام ٢٠٠٧ عندما انتفضت عشائر الأنبار وصلاح الدين وحزام بغداد، وبعض مناطق ديالى، ضد تنظيم (القاعدة)، قامت الحكومة بتسليح العشائر ضمن مشروع (الصحوات)، بإشراف وتدريب أمريكي، ولكن لم تلبث الصحوات حتى تلاشت، بعد صدور مذكرات اعتقال بحق عدد من قياديها، أو تعرضهم للاستهداف من قبل الحكومة، أو الارهابيين، على حد سواء.

أما اليوم، فالأنظار تتجه إلى عامرية الفلوجة والبغدادي وحديثة والخالدية والرمادي، حيث عشائر البوعيسى والجغايفة والبونمر والبوفهد، وغيرها من العشائر، التي وقفت بأسلحة بسيطة ضد هجمات (داعش)، منذ مطلع العام ٢٠١٤. إلا أن هذه العشائر تطالب بالتسليح، لتستطيع مواصلة المواجهة مع التنظيمات المسلحة، فلا يمكنها أن تبقي شباب العشائر على السواتر بأسلحة

اعتيادية، وعتادهم يتجه إلى النفاذ.

التحالف الدولي برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، يتجه نحو تسليح العشائر، ولكن ضمن منظومة الحرس الوطني، باعتبارها هيئة عسكرية مسلحة تتبع وزارة الدفاع، وهذا ما صرح به (جون آلن) عند لقائه عددا من شيوخ العشائر العربية في مدينة (أربيل) تشرين الأول الماضي.

(واشنطن) تضغط على حكومة (العبادي) بشدة من أجل تسليح العشائر، إلا أن هناك تخوفا من قبل الحكومة الاتحادية، من تسليح أبناء العشائر، والخوف يعود إلى أعوام ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، عندما وجدت الحكومة أن الكثير من أبناء الصحوات قد تسربوا وتركوا مواقعهم، بعد تهديدات تنظيم (القاعدة).

العشائر اليوم في موقع المواجهة، باعتبارها تدافع عن أرضها، وتعتبر التنظيمات المسلحة احتلالا جديدا، إلا أنها ناشدت -كما ناشد أبناء عشائر الجبور في الضلوعية، والعلم، وغيرها- أنه يجب الإسراع بتطويع أبنائها في القوات المسلحة، وخاصة للفرق العسكرية التي تسربت بعد حزيران الماضي، إلا أن الخطوات الحكومية لا تزال بطيئة في هذا الإطار.

كما أن المقاتلين من أبناء العشائر هم ليسوا من المدنيين فحسب، بل هناك الجنود والضباط من الجيش السابق، فهم الذين يصدون هجمات التنظيمات المسلحة على المدن، كما أن خط المواجهة مفتوح على أكثر من محور في المناطق العشائرية بالأنبار، وغيرها. وهذا ما يدفع أبناء العشائر إلى تحشيد صفوفهم للحفاظ على أرضهم وممتلكاتهم، كما تبقى الحكومة في موضع حرج، كلما تأخرت في دعم العشائر، وخسرت مناطق جديدة عراقية، وتحولت إلى أيدي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)❐

مرافئ

هذا المرض العضال

د.يحيى عمر ريشاوي

الفساد المستشري في جسد مؤسسات الحكومة (هنا)، والحكومة (هناك)، جعل من هذه الظاهرة السرطانية (ثقافة وسلوكا!) لدى الكثيرين. ليست الحكومة، ومن بيدهم مقاليد الحكم، أو الذين يتبؤون مناصب حكومية، فقط، مسؤولون عن تفشي هذا المرض الخبيث، بل كل من شارك، أو (سكت) عن تضخم هذه الآفة، يتحمل بقدر مشاركته، أو (سكوته)، جزءا من هذه المسؤولية الدينية والدنيوية .

الكثيرون منا لا يفكر إلا بالاتصال بزميل له في زمن الدراسة، أو جار في زمن الطفولة، أو شخص التقى به في مناسبة اجتماعية، كي يتوسط له، ويقدم معاملته على حساب غيره، بصورة صار الأصل في إجراءات مؤسسات الدولة: المعرفة، والقرابة، والاتصالات التلفونية! استشراء هذه الظاهرة جعل من (الواسطات)، وتسريع المعاملات، أمرا عاديا إلى حد الغرابة، وحين يبدأ أي منا بإجراءات إدارية، في أية مؤسسة حكومية، فإن أول ما يتبادر إلى ذهنه هو المعرفة والقرابة، لا الإجراءات القانونية والأصولية العادية .

الغريب في الأمر، وربما المضحك المبكي، في أحاديث الفساد الإداري والمالي، في هذا البلد، أن بعض الغارقين في مستنقع الفساد، يعتلون المنابر، وينافسونك في الحديث عن مخاطر الفساد، وكيفية القضاء عليه! بعض المسؤولين، ومن أوصلته المحسوبية والتملق، فحسب، إلى منصب رفيع، تراه يقدم المشاريع والطروحات، وربما يجرؤ على كتابة المقالات والدراسات في آليات مكافحة الفساد، والسبل الكفيلة في إيقاف هذه الظاهرة !

والأنكى من هذه وتلك، حين تسمع أن سياسيا، أو مسؤولا رفيع المستوى، قد أمر بتشكيل لجنة للبحث عن عوامل الفساد في مؤسسة معينة، وتقصي الحقائق، وتسليم المتهمين إلى العدالة، في حين أن المسبب الحقيقي لتفشي هذه الظاهرة في تلك المؤسسات، هو نفس هذا المسؤول (البطل!)، هو نفسه غارق إلى أخمص قدميه في الرشوة والمحسوبية والتجارة غير الشرعية، وغيرها من مظاهر الفساد المستشري في جسد هذه الأمة. وأنا أكتب هذه الكلمات، أتذكر البيت الشعري الذي كان والدي –رحمه الله– يردده دائما مع نفسه :

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب ❑